المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 01-10-2006 العـــدد : 2193
الصفحـات : 23 المسلسل : 165

أزمة ربع قرن .. لا تعالج في يومين

* عبدالله صادق دحلان*

تجاوب سريع من قيادة بلادنا لمعالجة قضية مزمنة عانى منها العديد من المواطنين والمقيمين في بعض مدن المملكة وعلى رأسها مدينة جدة، وهي قضية الماء الذي أصبح شبحاً يخيم على أهالي جدة والمقيمين فيها . والماء هو أساس الحياة وقضية المياه بصفة عامة سواء الصالحة للشرب أو مياه المجاري هي قضية عانى منها ولا يزال يعاني أهالي جدة منذ أكثر من ربع قرن ويتعاقب على معالجة هذه القضية مجموعة من الوزراء ونوابهم وأمناء المدن والمسؤولين عن المياه سواء في مؤسسة تحلية المياه أو وزارة الزراعة والمياه سابقاً وزارة المياه والكهرباء حالياً.

وتعددت الوعود منهم حتى فقد الأهالي مصداقيتها ومن يراجع تصريحات هؤلاء المسؤولين كل في اختصاصه منذ ربع قرن يجد أن الجميع بدؤوا بالوعود من خلال التصريحات الرنانة والحماسية وانتهت هذه الوعود بمغادرتهم لكراسيهم دون الإعلان عما تم إنجازه وإلى أين وصلت جهودهم ويبدأ خلفهم بنفس الوعود منتقد الخطط السابقة ويبدأ من نقطة الصفر بوعود جديدة وخطط جديدة ومن المؤكد لا يعرف أي منهم مدى المعاناة التي يعانيها المواطنون وعلى وجه الخصوص في مدينة جدة وفي الحقيقة لم تصل الأزمة بمثل ما وصلت إليه هذا العام في مدينة جدة، وظهرت المعاناة إلى أزمة عانى ومازال يعاني منها جميع فئات المجتمع ما عدى المسؤولين عنها. ولقد كنت ضمن أولئك الذين عانوا ورصدوا المعاناة وأيقنت أن القائمين على معالجة المشكلة في وزارة المياه غير مؤهلين لمعالجة القضية وأن البعض منهم بل كبار المسؤولين في الوزارة وصل بهم المقام إلى عدم الاعتراف بالمشكلة، وتصنيف المشكلة بأنها نفسية، وهو توصيف بعيد عن الصواب في وجهة نظري، فالأزمة حقيقية وقديمة ويعرفها جميع المسؤولين القدامى والجدد في وزارة الزراعة والمياه سابقاً والوزارة الحالية، وأنه من المجحف جداً وصف المشكلة بأنها نفسية ويبدو لي أن المسؤولين المعنيين لا يعانون كما يعاني أهل جدة وكم كنت أتمنى أن أرى أحد المسؤولين المعنيين بالمياه وسط المواطنين والمقيمين في طابور الانتظار للحصول على صهريج مياه من محطة تعبئة الصهاريج بجدة والتي وصل الانتظار بها إلى أربع وعشرين ساعة وشاركت النسوة في طوابير الانتظار ودفع البعض بالخادمات والزوجات إلى طوابير الانتظار خشية طول الانتظار حيث تعطى الأولوية للنساء. والسبب في لجوء الأهالي إلى هذا الانتظار هو انقطاع المياه عن منازلهم منذ أكثر من أربعة أسابيع وقدم عليهم رمضان وهم في أزمة وأصبحت قضية المياه هي الأولى في مدينة جدة وإن كان أهل جدة صبروا على حمى الضنك وعلى قضية التلوث البيئي وقضية المجاري إلا أنه يصعب عليهم الصبر على قضية المياه فهي أساس الحياة وهي كما أسلفت قضية قديمة يشارك في تحمل المسؤولية فيها المسؤولون السابقون من وزراء ونوابهم والمديرون العامون والمسؤولون عن مؤسسة تحلية المياه ، والجميع يرمون بالمسؤولية على الإمكانيات، والجميع يعلم ما هي الأسباب سواء كانت تقادم الشبكات تحت الأرض والتي تهدر أكثر من تلث أو نصف المياه من محطة التحلية، أو كانت المشكلة تقادم محطة تحلية مياه البحر بجدة، أو تأخر تنفيذ شبكة المياه من محطة الشعيبة أو عدم توفر الإمكانيات لبناء محطات تحلية جديدة أو عجز الخطط أو سوء التخطيط أو تقاعس البعض عن أداء مسؤولياتهم ، وأجزم أن قرار القيادة السعودية بالأمس كان قراراً حكيماً وسوف يعالج قضية المياه . فقرار المجلس الاقتصادي بإنشاء شركة مساهمة مملوكة للدولة تتولى مهمة معالجة قضية المياه الجوفية وتحلية المياه وشبكات التوزيع وإنشاء محطات تحلية مياه هو قرار طال انتظاره وسوف يعالج مشكلة تداخل الصلاحيات وسيحدد المسؤولية وسيعطي المرونة للشركة في اتخاذ قرارات استراتيجية لمشاريع عملاقة بعيداً عن بيروقراطية اعتماد المشاريع

> **"قضية عجز الماء في مدينة جدة يصعب التصديق بأن معالجتها ستكون خلال يومين فهي قضية تحتاج إلى سنين من العمل الجاد والدؤوب المدعوم بمشاريع عملاقة لمعالجة المشكلة..."**

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 01-10-2006 العـــدد : 2193
الصفحـات : 23 المسلسل : 165

وصرفها من وزارة المالية.

والحقيقة أن تجربة تحول خدمات الاتصالات إلى شركة الاتصالات السعودية كانت تجربة ناجحة عالجت قضية أزمة الخدمات الهاتفية في الماضي ولو طبقت هذه التجربة على شركة المياه الوطنية سوف تعالج قضية المياه في المملكة، شريطة ألا يتأخر قرار الإنشاء ويأخذ سنين لأن الظرف لا يحتمل التأخير إطلاقاً والقضية ليست في مدينة جدة فقط، فبقية أنحاء المملكة في الوسط والجنوب والشمال تعاني من عجز والعجز في تصاعد ولا يحتمل التأخير في المعالجة. إن من الأولويات التي نتطلع أن تبدأ بها الشركة التوسع في إنشاء محطات تحلية المياه وربطها بمشاريع شبكات التوزيع داخل المدن. كما أن من أهم الأولويات إنشاء مخازن استراتيجية للمياه تستوعب تغطية احتياج كل مدينة لمدة ثلاثة أيام على الأقل لأن الخزن الاستراتيجي للمياه يعتبر أهم جزء في سياسة الأمن المائي. في الدول التي تستخدم محطات التحلية لتغطية احتياج المواطنين بالمياه. والمملكة العربية السعودية تعتبر أكبر الدول التي تعتمد على محطات التحلية في تأمين الماء لشعبها.

لقد أحبطنا من وعود المسؤولين واستخف بنا بعضهم، فقضية مثل قضية عجز الماء في مدينة جدة يصعب التصديق بأن معالجتها ستكون خلال يومين فهي قضية تحتاج إلى سنين من العمل الجاد والدؤوب المدعوم بمشاريع عملاقة لمعالجة المشكلة، وإن إطلاق التصريحات غير المدروسة لن يؤثر إلا على مصداقية أصحابها.

فقضية تأخر إنتاج محطة الشعيبة ليست قضية يومين لعلاج المشكلة، وقضية اعتمادات شبكات التوزيع من الشعيبة إلى جدة ومنها إلى شبكات التوزيع في جدة هي القضية التي تحتاج إلى فتح ملفاتها لمعرفة من هم المتسببون في تأخير التشغيل وإيصال المياه إلى جدة حتى وصلت مشكلة المياه إلى قضية تحتاج إلى الحلول العاجلة.

إن قرار خادم الحرمين الشريفين إنشاء شركة المياه الوطنية كان قراراً حكيماً أتى في وقته متمنياً أن يفعل وأتمنى ألا تعالج المشكلة على حساب المواطنين أي لا يكون إنشاء الشركة دافعاً لأن تزيد التكلفة على المواطنين وإن كانت هناك زيادة فلتكن زيادة مبررة ومعقولة لا ترهق ميزانية ذوي الدخل المحدود.

*كاتب اقتصادي سعودي
dahlan@alwatan.com.sa